

تقرير موجز

في اليوم العالمي لحرية الصحافة: المواطن الصحفي في سوريا نحو الاعتزال أو التشريد

SNHR

SYRIAN NETWORK FOR HUMAN RIGHTS

الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الجمعة 3 أيار 2019

مقدمة:

يحتفل العالم في الثالث من أيار من كل عام باليوم العالمي لحرية الصحافة، الذي أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1993 عملاً بتوصيات الدورة السادسة والعشرون للمؤتمر العام لليونسكو في عام 1991، التي نصّت على أن الصحافة الحرة والمتعددة والمستقلة عنصر أساسي في كل مجتمع ديمقراطي، وفي 1/ أيار/ 2019 دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في كلمة مصورة بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة جميع الأطراف للدفاع عن حقوق الصحفيين، كما دعت السيدة أودري أزولاي المديرية العامة لليونسكو عبر رسالة بمناسبة هذا اليوم الدول الأعضاء في اليونسكو وكذلك المجتمع المدني والمنظمات المهنية إلى الاحتفال بحرية الصحافة وبالحق في الحصول على المعلومات بوصفهما ركنين أساسيين لأي مجتمع ديمقراطي.

وبينما يحتفل العالم بهذا اليوم لا يزال المواطن الصحفي في سوريا يعاني من أشد أشكال القمع والملاحقة والاعتقال، وقد صنفت منظمة مراسلون بلا حدود سوريا في المرتبة 174 من بين 180 حسب التّصنيف العالمي لحرية الصحافة لعام 2019.

ويتحمل النظام السوري المسيطر على الدولة السورية المسؤولية الأكبر فيما وصلت إليه سوريا من أسوأ التصنيفات على مستوى العالم، وتشويه صورة سوريا والشعب السوري، ومنذ بداية حكم عائلة الأسد هيمنت الأجهزة الأمنية بشكل مطبق على أي هامش للصحافة أو الإعلام، ومنعت إصدار أية صحيفة أو قناة تلفزيونية مستقلة، وظلت سوريا تترج تحت هيمنة الصحف والقنوات الرسمية طيلة عقود من الزمن، وازدادت توحش وقمع النظام السوري وأجهزته الأمنية للعمل الصحفي والإعلامي بشكل فظيع بعد اندلاع الحراك الشعبي في آذار/ 2011 كون الصحافة المستقلة سوف تفضح ممارسات وانتهاكات النظام السوري وتدحض زيف ادعاءاته التي كان ينشرها عبر وسائل الإعلام الرسمية، التي تحكّمت فيها الأجهزة الأمنية بشكل مطلق.



العمل الصحفي في سوريا تحديات لا تنتهي:

استشعر النظام السوري خطر حرية الصحافة على حكمه الاستبدادي منذ عقود، ولم يتساهل يوماً مع أي تقرير صحفي أو صورة تفضح ممارساته الوحشية بحق الشعب السوري، ولم تتراجع وطأة ممارساته تلك بعد توريث بشار الأسد للسلطة، ولا يتسع هذا التقرير الموجز لذكر عشرات النماذج من الوقائع التي انتهجها النظام السوري لقمع وإنهاء العمل الصحفي المستقل في سوريا، ويشكل استصدار القوانين الشمولية التي تُقيّد حرية الصحافة واحداً من هذه الممارسات التي تحاول إضفاء شرعية على القمع والإرهاب والجريمة، ومن تلك القوانين على سبيل المثال: قانون الإعلام الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 108 لعام 2011 الذي ينص على عدد من المحظورات التي تحد من شفافية وحرية الإعلام، ويقضي بعقوبات السجن والغرامات المالية لكل من يخالف أحكام هذا القانون القومي، وقد اتسمت العديد من مواد هذا المرسوم بالمصطلحات الفضفاضة التي تسمح بأوجه تفسير مختلفة تصعب على الصحفيين تمييز حقوقهم وواجباتهم بشكل دقيق. ما عرّض العديد منهم للاعتقال والملاحقة والتعذيب، واضطر عشرات الصحفيين السوريين للهجرة ومغادرة سوريا بحثاً عن أماكن أكثر أمنًا وحرية.

ومع انطلاق الحراك الشعبي نحو الديمقراطية في آذار/ 2011 صعّد النظام السوري بشكل كبير من ملاحقة العمل الصحفي والإعلامي، وعمل بشكل استراتيجي على تكميم الأفواه، وحرص على عدم نقل أي تقرير أو فيديو أو صورة تفضح الممارسات الوحشية للأجهزة الأمنية من ناحية، ومن ناحية أخرى حظر نقل مطالبات الحراك الشعبي والمظاهرات السلمية وتطوراتها وتوسعها، وشكّل المواطن الصحفي السوري عاملاً حاسماً في إعداد التقارير الصحفية بالتعاون والتنسيق مع الصحفيين الدوليين ووسائل الإعلام، ولهذا السبب تحديداً فقد عمد النظام السوري وعبر تكتيك مدروس وواضح في جميع المحافظات السورية لاستهداف الصحفي المحلي، وقد سجّل فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان انتهاكات مركزة وواسعة وواضحة بحق المواطنين الصحفيين، برزت عبر عمليات الاستهداف بالقنص أو الاعتقال والإخفاء القسري والتعذيب، وكذلك في محاولة ضرب مصداقية المواطن الصحفي السوري عبر تكذيب روايته، وفي هذا السياق فقد سجّلنا العديد من الحالات التي قام فيها النظام السوري بإجبار مواطنين صحفيين على الخروج على شاشة التلفزيون الرسمي وتكذيب كل ما قاموا بتصويره ونشره، وإعلان العودة إلى طاعة النظام السوري والتوبة عما فعلوه.

لم يسلم المواطن الصحفي والكوادر الإعلامية حتى في المناطق التي خرجت عن سيطرة قوات النظام السوري، فقد لاحقهم القصف الجوي والمدفعي السوري والروسي، الذي تسبّب في مقتل أو إصابة العديد منهم، وأخطر نماذج ذلك القصف تجسّد في سياسة الضربات المزدوجة التي تستهدف تجمعات المدنيين على رأسهم الكوادر الإعلامية التي تتوافد إلى مكان قصف ما لإعداد تقارير عن وقائع ما حدث، وبجسب ما تمكنا من تسجيله في قاعدة بيانات الشبكة السورية لحقوق الإنسان فقد تسببت الهجمات العسكرية للحلف السوري الروسي بإصابة ما لا يقل عن 1457 من الكوادر الإعلامية، ما بين إصابة خفيفة ومتوسطة وإعاقة دائمة.



من ناحية أخرى، يجب التأكيد على أن النظام السوري لا يسمح بأي هامش نقدي ولو كان من أعتى الموالين له، ولا يتساهل أبداً مع أي نوع من حرية التعبير والصحافة، فالدولة السورية محكومة ومسيطر عليها بالكامل من قبل المنظومة الأمنية الشمولية، وقد لاحق النظام السوري إعلاميين موالين له وخدموا روايته ودافعوا عنه طوال سنوات، وعند أبسط نقد أو اعتراض قامت الأجهزة الأمنية باعتقالهم وهذا ما حصل مع الإعلامي البارز المعروف باسم وسام الطير، على الرغم من أنه قد اشتهر بولائه التام وقربه من الأسرة الحاكمة، إلا أن ذلك لم يمنع الأجهزة الأمنية من اعتقاله في مدينة دمشق يوم السبت 15/ كانون الأول/ 2018 ولا يزال مصيره مجهولاً حتى لحظة إعداد هذا التقرير، وهو في عداد المختفين قسرياً. وأخيراً، فقد غدر النظام السوري بالمناطق التي دخلت معه في عمليات تسوية، ولاحق المواطنين الصحفيين فيها بشكل مدروس وقام باعتقال معظمهم.

التنظيمات الإسلامية المتشددة وعلى وجه الخصوص تنظيم داعش الإرهابي مارست أنماطاً متنوعة من الانتهاكات بحق المواطنين الصحفيين، بل وأجبرتهم على استخدام خبراتهم في سبيل إيصال أيديولوجيتها المشوهة، ونشر إصداراتها السادية، وقامت بملاحقة الإعلاميين والمواطنين الصحفيين واعتقالهم وإرهابهم، وقد مرت علينا أسابيع لا يكاد يصلنا فيها أي خبر أو معلومة من مناطق كانت خاضعة لسيطرة تنظيم داعش، وهذا مؤشر على حجم الاستهداف والرعب الذي نشره هذا التنظيم المتوحش.

وقد قام تنظيم داعش بنسخ ممارسات النظام السوري في العديد من أنماط الانتهاكات، فقد قام بتصوير ونشر فيديوهات متعددة تظهر مواطنين صحفيين يعترفون بممارساتهم ضد تنظيم داعش وندمهم على ذلك، ثم يقوم التنظيم بإعدامهم بطرق متنوعة، لعل من أبرز هذه الإصدارات: إصدار ”وحي الشيطان“ في حزيران/ 2016، الذي يصور إعدام أربعة من المواطنين الصحفيين في محافظة دير الزور (سامر محمد العبود، سامي جودت الرباح، محمود شعبان الحاج خضر، محمد مروان العيسى).

أما هيئة تحرير الشام فقد ركزت على التضييق على المواطنين الصحفيين في مناطق سيطرتها، وقتلت كل من شعرت أنه يشكل تهديداً لفكرها ونهجها المتطرف، كما فعلت مع رائد الفارس ومحمود جنيد، وقد سجّلنا اعتقال قواتها العشرات من المواطنين الصحفيين على خلفيات نشرهم منشورات تعارض سياسة الهيئة أو مزاوله نشاطهم دون الحصول على إذن؛ ما تسبّب في الآونة الأخيرة في اعتقال أو نزوح عدد كبير منهم.

لم تتمتع مناطق سيطرة المعارضة المسلحة بنماذج جيدة لحرية الصحافة، بل مورست بحق المواطن الصحفي سياسة التضييق والابتزاز والتخويف والاعتقال والتعذيب.

قمعت قوات سوريا الديمقراطية أيضاً بشكل واسع حرية الصحافة، وبشكل خاص أي توجه يعارض سياستها، وقد سجّلنا حالات واسعة من عمليات الاعتقال والإخفاء القسري والتعذيب لمواطنين صحفيين انتقدوا سياسة قوات سوريا الديمقراطية وطريقة إدارتها للمناطق الخاضعة لسيطرتها.



snhr info@sn4hr.org

www.sn4hr.org

3

وقد لاحقت عمليات الاغتيال العمل الصحفي في سوريا، في رسالة واضحة تهدف إلى تكميم الأفواه وإدخال سوريا في حالة من الظلام والهاوية اللامنتهية.

حصيلة أبرز الانتهاكات بحق الكوادر الإعلامية وفقاً لقاعدة بيانات الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

أولاً: القتل خارج إطار القانون:

- وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ما لا يقل عن 695 من الصحفيين والعاملين في الحقل الإعلامي (محلين وأجانب) منذ آذار/ 2011 حتى أيار/ 2019، توزَّعوا بحسب الأطراف الرئيسة الفاعلة على النحو التالي:
- قوات النظام السوري (الجيش، الأمن، الميليشيات المحلية، الميليشيات الشيعية الأجنبية): 546 بينهم 5 طفلاً و1 سيدة، و5 صحفيين أجانب.
 - القوات الروسية: 20
 - التنظيمات الإسلامية المتشددة: 71 بينهم 1 طفلاً و2 سيدة، و3 صحفيين أجانب.
 - تنظيم داعش (يطلق على نفسه اسم الدولة الإسلامية): 64 بينهم 1 طفل و2 سيدة، و3 صحفيين أجانب.
 - هيئة تحرير الشام (تحالف بين تنظيم جبهة فتح الشام وعدد من فصائل في المعارضة المسلحة): 7
 - فصائل في المعارضة المسلحة: 25 بينهم 1 طفلاً و3 سيدة
 - قوات سوريا الديمقراطية ذات القيادة الكردية (حزب الاتحاد الديمقراطي): 4
 - قوات التحالف الدولي: 1
 - جهات أخرى: 28

ثانياً: الاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري:

- سجَّلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن 1136 حالة اعتقال وخطف بحق الكوادر الإعلامية على يد جميع الأطراف الرئيسة الفاعلة في سوريا منذ آذار/ 2011 حتى أيار/ 2019، لا يزال ما لا يقل عن 421 منهم بينهم 4 سيدات و18 صحفياً أجنبياً قيد الاعتقال أو الاختفاء القسري في مراكز الاحتجاز، يتوزعون حسب الجهات الفاعلة إلى:
- قوات النظام السوري: 349 بينهم 2 سيدة، و4 صحفياً أجنبياً.
 - التنظيمات الإسلامية المتشددة: 51 بينهم 1 سيدة و9 صحفياً أجنبياً.
 - تنظيم داعش: 48 بينهم 1 سيدة، و8 صحفياً أجنبياً.
 - هيئة تحرير الشام: 3 بينهم 1 صحفياً أجنبياً.
 - فصائل في المعارضة المسلحة: 14 بينهم 1 سيدة و5 صحفياً أجنبياً.
 - قوات سوريا الديمقراطية: 7



أبرز حوادث الانتهاكات بحق الكوادر الإعلامية:

بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة نستعرض أبرز حوادث الانتهاكات التي وثقناها منذ أيار 2018 حتى أيار 2019:
أولاً: أبرز حوادث القتل خارج إطار القانون:



نيراز سعيّد مناد

نيراز سعيّد مناد، مصور فوتوغرافي، من أبناء قرية عولم بفلسطين ومن أهالي مخيم اليرموك جنوب مدينة دمشق، مواليد عام 1991، حاصل على الشهادة الثانوية، متزوج. حصل نيراز على العديد من الجوائز، كان أبرزها جائزة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) لأفضل صورة صحفية لعام 2014 عن صورة "الملوك الثلاثة"، إضافة إلى فيلم "رسائل من اليرموك" الذي حصل على العديد من الجوائز الدولية. حصلنا يوم الإثنين 16/ تموز/ 2018 على معلومات تؤكد وفاة نيراز بسبب التعذيب داخل أحد مراكز الاحتجاز التابعة لقوات النظام السوري، نشير إلى أن قوات النظام السوري اعتقلت نيراز يوم الجمعة 2/ تشرين الأول/ 2015 من مدينة دمشق.

أحمد محمود عزيزة، مراسل ومصور لدى شبكة "حلب نيوز" الإعلامية وشبكة عيون سوريا، من أبناء مدينة حلب، من مواليد عام 1998، حاصل على الشهادة الإعدادية، أعزب. قضى أحمد يوم الجمعة 10/ آب/ 2018 إثر إصابته بشظايا في معظم أنحاء جسده، جراء قصف طيران ثابت الجناح نعتقد أنه روسي صاروخاً بالقرب منه، بينما كان يسعف ضحايا قصف سابق للطيران ذاته على قرية أورم الكبرى بريف محافظة حلب الغربي، الخاضعة لسيطرة فصائل في المعارضة المسلحة.



رائد الفارس

الجمعة 23/ تشرين الثاني/ 2018، قرابة الساعة 12:00 بتوقيت دمشق/ 10:00 GMT، وبينما كان الناس يؤدون صلاة الجمعة، خرج الناشط رائد الفارس بسيارته برفقة زميليه حمود جنيد وعلي الدندوش من مكتب اتحاد المكاتب الثورية باتجاه منطقة السوق، متجهين إلى منزل أحد أقرباء رائد، تبعتهم سيارة ثقّل مسلحين قاموا باغتيال رائد وزميله حمود، حينما أوقف رائد السيارة التي كان يقودها أمام المنزل المقصود. نعتقد على الأغلب أنّ هيئة تحرير الشام هي التي قامت بعملية الاغتيال وقد أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً مفصلاً عن الحادثة.

رائد، مدير "راديو فريش" وناشط بارز في الحراك الشعبي نحو الديمقراطية، من أبناء مدينة كفر نبل بريف محافظة إدلب الجنوبي، من مواليد 1972، وهو متزوج ولديه ثلاثة أبناء.





حمود جنيد

حمود، ناشط إعلامي، من أبناء مدينة كفر نبل أيضاً، أحد كوادر راديو فريش، من مواليد عام 1980، متزوج ولديه أربعة أطفال بينهم طفلة من ذوي الاحتياجات الخاصة، عمل مصوراً للمظاهرات مع رائد الفارس وصور العديد من الصور والفيديوهات التي توثق قصف النظام السوري على مدينة كفر نبل، كما قام بتصوير عدد من التقارير لصالح راديو فريش.

علي محمود عثمان، عضو في المكتب الإعلامي لحي بابا عمرو، من أبناء حي بابا عمرو جنوب غرب مدينة حمص، من مواليد عام 1977، اعتقلته قوات النظام السوري يوم الأربعاء 28/ آذار/ 2012 إثر استدراجه من مكان وجوده في مدينة حلب، في أيار/ 2012 أدلى علي باعترافات في برنامج ”خفايا بابا عمرو“ على شاشة قناة ”الفضائية السورية“، وعلمنا يوم الأحد 14/ نيسان/ 2019 أن ذويه قد استخرجوا وثيقة من دائرة السجل المدني تُفيد أنه قد توفي يوم الإثنين 30/ كانون الأول/ 2013، ونرجح أنه قد توفي بسبب التعذيب داخل أحد مراكز الاحتجاز التابعة لقوات النظام السوري. نُشير إلى أن علي، الملقب بـ ”الجد“، من أبرز نشطاء حي بابا عمرو، وقد شهد مقتل الصحفية الأمريكية ”ماري كولفن“ عند اجتياح قوات النظام السوري حي باب عمرو في 22/ شباط/ 2012، وساعد الصحفي البريطاني ”باول كونروي“ والعديد من الصحفيين الأجانب للخروج من مدينة حمص إثر هذا الاجتياح. وقد أصدرنا تقريراً مفصلاً حول واقعة تسجيل وفاة علي في أمانة السجل المدني على أنه متوفى.

ثانياً: أبرز حوادث الاعتقال:



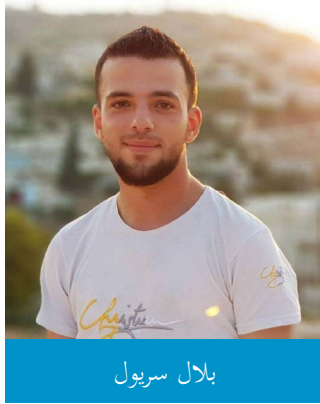
محمد جانودي

محمد فضل جانودي، الملقب بمحمد الشامي، مراسل وكالة قاسيون بريف محافظة اللاذقية، من أبناء قرية الناجية بريف محافظة إدلب الغربي، متزوج ولديه طفلان، من مواليد عام 1995. اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام يوم الإثنين 24/ حزيران/ 2018 من مكان وجوده قرب مخيم عين البيضا القريب من بلدة بداما بريف محافظة إدلب الغربي، واقتادته إلى أحد مراكز الاحتجاز التابعة لها في ريف محافظة إدلب الغربي، بتهمة عدم حيازته إذن تصوير في المناطق الخاضعة لسيطرة الهيئة، وأفرج عنه يوم الأربعاء 6/ آذار/ 2019.



عصام العباس، ناشط إعلامي مستقل، عمل مراسلاً لإذاعة Hevi FM، من أبناء مدينة الحسكة، من مواليد 20/ أيار/ 1980، متزوج ولديه طفلان (ذكر وأنثى). اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى لواء الشمال التابع لفصائل المعارضة المسلحة يوم الجمعة 22/ حزيران/ 2018 من قرية الجات قرب قرية الهيشرية بريف محافظة حلب الشرقي بينما كان في طريقه إلى قرية الهيشرية لتصوير تقرير حول الاتفاق التركي الأمريكي في مدينة منبج، وتُعتبر قرية الهيشرية خط التماس بين مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية وفصائل في المعارضة المسلحة، واقتادته العناصر إلى أحد مراكز الاحتجاز التابعة للواء السلطان مراد في مدينة اعزاز بريف محافظة حلب الشمالي.

عمر كالو، حاصل على إجازة في الإعلام من جامعة دمشق، مقدم نشرة أخبار على قناة Rudaw الفضائية، من أبناء قرية أرسلان طاش شرق مدينة عين العرب بريف محافظة حلب الشرقي، من مواليد عام 1977. السبت 25/ آب/ 2018 اعتقلته قوات النظام السوري لدى مروره من إحدى نقاط التفتيش التابعة لها على الطريق الواصل بين مدينة حلب ومدينة منبج بريف محافظة حلب الشمالي الشرقي، وأفرج عنه يوم الخميس 4/ تشرين الأول/ 2018.



بلال سريول

بلال سريول، ناشط إعلامي في منظمة سواعدنا السورية، وعضو في رابطة الإعلاميين في الغوطة الشرقية، إضافة إلى عمله "مصمم إعلاني" في رابطة المستقلين الكرد السوريين، من أبناء مدينة دوما في الغوطة الشرقية شرق محافظة ريف دمشق، ومن مواليد عام 1993. الخميس 8/ تشرين الثاني/ 2018، قرابة الساعة 20:00 اعتقلته عناصر مسلحة تابعة للواء السلطان مراد التابع لفصائل في المعارضة المسلحة من شارع الفيلات وسط مدينة عفرين بريف حلب الشمالي الغربي بتهمة التصوير دون الحصول على إذن، وتم اتياده إلى مكان مجهول، أفرج عنه يوم الأحد 11/ تشرين الثاني/ 2018 بعد تعرّضه لتعذيب شديد.

درغام حمادي، محرر لدى موقع "فوكس حلب" وناشط مدني عمل في مجلس محافظة حلب، من أبناء ريف محافظة حلب الشرقي، وسكان بلدة الأتارب غرب محافظة حلب بعد تهجيره من مدينة حلب، من مواليد عام 1973، متزوج ولديه 7 أطفال. الأربعاء 28/ تشرين الثاني/ 2018 اعتقلته عناصر مسلحة تنتمي إلى هيئة تحرير الشام لدى مروره من إحدى نقاط التفتيش التابعة لها بينما كان في طريقة من بلدة الأتارب إلى منطقة باب الهوى للحصول على تصريح تصوير في إحدى المخيمات الحدودية. وأفرج عنه يوم الجمعة 21/ كانون الأول/ 2018.



التوصيات:

إلى مجلس الأمن الدولي:

- المساهمة في مكافحة سياسة الإفلات من العقاب عبر إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.
- بذل جهود واضحة في إنهاء حالة النزاع في سوريا عبر عملية سياسية تنقل سوريا من دولة شمولية إلى دولة حضارية ديمقراطية مستقرة.

إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان:

- إدانة استهداف الكوادر الإعلامية في سوريا، وتسليط الضوء على تضحياتهم ومعاناتهم.

إلى لجنة التحقيق الدولية المستقلة COI:

- إجراء تحقيقات في استهداف الكوادر الإعلامية بشكل خاص؛ نظراً لدورهم الحيوي في تسجيل الأحداث في سوريا.

إلى المؤسسات الإعلامية العربية والدولية:

- مناصرة زملائهم المواطنين الصحفيين في سوريا عبر نشر تقارير دورية تُسلِّط الضوء على معاناتهم اليومية وتُخلد تضحياتهم، كما يجب التواصل مع ذويهم والتخفيف عنهم ومواساتهم.

أخيراً، على جميع الجهات في المناطق الخاضعة لسيطرتها أن تلتزم بما يوجبه عليها القانون الدولي الإنساني فيما يتعلق بحماية المدنيين، وبشكل خاص الكوادر الإعلامية ومعدّاتهم.

شكر وتقدير

خالص الشكر للكوادر الإعلامية وذويهم الذين أغنت معلوماتهم هذا التقرير، والذين يعرضون حياتهم للخطر في سبيل كشف الانتهاكات، ومحاسبة المتورطين.



snhr



info@sn4hr.org

www.sn4hr.org

8



@snhr



Info@sn4hr.org

www.sn4hr.org

